الفصل الخامس

المناقشة والتوصيات والخلاصة

٥،١ التمهيد

وبعد الانتهاء من الفصول البحثية المتعلقة بترجمة الآيات المتشابهات لصفات الله في "تفسير فيمفيئن الرحمن": دراسة تحليلية من منظور نظريتي الترجمة لنيومارك وفيني وداربلني، وصل الباحث إلى الفصل الختامي لهذا البحث، والذي سيركز فيه على أهم النتائج في ترجمة الآيات المتشابهات القرآنية لصفات الله بناءً على أساليب الترجمة عند فيني وداربلني وتحليل المكونات لنيومارك. وقد فرغ البحث من هذا الموضوع وما تفرّع عنه من مسائل متعلقة، إذن، فلا بد من بيان جوانبها المختلفة، وتلخيص فصولها، وعرض نتائجها التي تم التوصّل إليها.

٥،٢ الخلاصة ومناقشة النتائج

لقد تجلّى بوضوح فيما سبق أن ترجمة الآيات المتشابهات لصفات الله تعالى لا بد لها من استيفاء كافة الإجراءات أثناء الترجمة، والخوضِ في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة، وتفحّصِ أسرار الآيات والكلمات واسكشافها، والتعيينِ على أحد الاحتمالات للكلمة المتشابهة في الآية، وهذا الشأن إنما يكون في البحث عن معنى المراد الذي يقرّره العلماء في كتب تفسيرهم. وفي هذا الصدد، تطرّق الباحث إلى الاستعانة بنظرية تحليل المكونات لنيومارك من أجل استعراض المعاني للكلمة قصدًا لإعطاء معنًى موافق للسياق كما تقدّم بيان ذكر معاني الكلمات المتشابهات من خلال المعجمَين، وذلك لتأكّد المعنى واختياره بحسب ما يلائم السياق والآيات، وللوصول إلى الهدف الاتصالي من روح النص الأصلي.

ومن البديهي، فعلى المترجمين ألّا يهتمّوا فقط بنقل المعنى إلى اللغة الهدف، وإنما ينبغي لهم الحفاظ على الشكل والأسلوب، وكل عناصر النص الأصلي لإنتاج سلاسة الترجمة، وليس هذا فحسب بل يتعدى ذلك إلى جمال ونوعية بما يتوافق مع التراكيب للغة الهدف، ومن هنا يأتي دور الأساليب عند فيني وداربلني والتي وتشير إلى فائدة تحديد الأساليب والطريقة في الترجمة، لأنَّ من خلالها يمكن اختيار مجموعة من الأساليب المطلوبة، بحيث قد تكون الآية والكلمة المتشابهة أساء فهمها بظاهرها، وإنما يُراد بها المعنى المستور الخفيّ وراء الترجمة الحرفية.

وإن نظرية تحليل المكونات لنيومارك تُعتبر عمدة في تقرير المعاني وتحديدها. ويُعرف بها بيان كثير من المواصفات والمكونات لمعنى الكلمات، ويمكن أن تساعدنا على تعيين أساليب الترجمة المناسبة للنص الهدف. واستخدام أساليب الترجمة لا يتوقف على مدى اختيار الأساليب والإلمام بها، وإنما الأمر مرتبط بكفاءة المترجم للكشف عن المعاني التي ستؤثر على اختيار الأساليب، فمتى ثبت معنى الترجمة فسيكون أسلوبها موجودًا بحيث يستلزم المعنى المختار أسلوبًا منسجمًا موافقًا به، أو بتعبير آخر بعد أن حُدّد معنى الترجمة فلا بد منه أسلوب تابعًا له. ولذلك، فإن أساليب الترجمة بمثابة التكملة والإتمام لنظرية تحليل المكونات.

٥،٣ النتائج

وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

٥،٣،١ التعرف على أقسام الآيات المتشابهات لصفات الله في القرآن الكريم

وتجدر الإشارة إلى أن هذا القسم لا علاقة بالحديث عن كون الله تعالى ذا أعضاء الجسم أو في مكان أو جهة، وإنما فهو ضرورة لغوية ظاهرة للكلمات المتشابهات، وبذلك اتّجه إليه الباحث بقسمَين،

أولهما ما يوهم نسبة الأعضاء لله تعالى التي تشمل عددًا من الكلمات المتشابهات وهي الوجه، والعين، واليد، والساق، وأما الثاني منهما فهو ما يوهم الجهة والمكان لله تعالى التي تشمل العلو، والاستواء، والإتيان أو المجيء. ومن هنا ناقش الباحث هذا القسم من حيث الدلالة ظاهر الكلمات المتشابهات فقط، ونفى المعنى التشبيهي الموهم للتجسيم، والمكان، والجهة التي قد يُفهم منها.

وعلى هذا، يتوصل البحث إلى تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث، ولاحظ الباحث أنّ الكلمات المتشابهات تأتي بصيغة الإضافة في الأغلب أو بشكل أكثر تحديدًا وهو المضاف، أي أنّها كلمات أضافَها الله تعالى إلى اسمه الأعظم لحكمة معيّنة أو لأسلوب بلاغي أو لإرادة معنى من المعاني، وليست بظاهرها هي المراد لكونها أعضاء، والأعضاء من الذوات، والذوات من الأعضاء التي لا توصف في اللغة العربية، وإنما هي إما أن تصف بصفات الأفعال أو الذات كما تقدّم. وبالتالي، صار تعيين معناها أمرًا ممكنًا جائزًا نظرًا لظاهر الكلمات المتشابهات خارجة عن تسمية الصفات.

٥،٣،٢ تحديد معنى الآيات المتشابهات لصفات الله بناءً على طريقة تحليل المكونات لنيومارك

تناولت هذه النظرية مفهوم تحليل مكونات معاني الكلمات بدقّة، والتي من شأنها تحتاج إلى استخدامات المعاجم والتفاسير، وإنّها تجمع على القاعدة الخاصة، وتستعمل الطريقة المعينّة لتفسير الكلمات وتحليلها، ومن هنا تم تقسيم تحليل معاني الكلمات المدروسة على قسمَين، ويتمثّل الأول في المعنى المعجمي وهو الذي ينتمي إلى الاستعانة بالمعجم المختار المعتمد في اللغتين، وأما الثاني فينتمي إلى كتب التفسير التي تكمن أهميتها في البحث عن المعنى المكافئ للكلمات بالنص المصدر لكون البحث متعلقًا بالبيانات القرآنية.

لقد تميّزت بتعدّد المعاني، وهي التي تحمل دلالات عديدة لكلمة متشابهة واحدة، وبينما غالبًا ما يؤدي التفسير من العلماء للكلمة الواحدة إلى مفهوم محدّد حيث لا يحتمل إلا معنى واحد في السياق المعيّن، ولكن قد تختلف معانيها عن معان أخرى حسب السياق، وهذا الأمر لا يتأتّى ما عدا حسب مقاصد سياق النص المصدر.

ويمكن أن يلاحَظ في غالب الأحيان أنَّ الكلمة المتشابهة لا يثبت لها المترجم معنى واحدًا، وإنما تختلف الترجمة في الكلمة المتشابهة نفسها وتتعدّد أشكالها لاختلاف دلالة سياق النص المصدر. ومن الواضح أن أكثر الجداول التي تفيد المعنى المعجمي للكلمات المدروسة وضحت فروقًا وعدم انسجام في المعاني بين اللغتين كما أن للغة العربية معان كثيرة في حين أن اللغة الملايوية تشمل المعاني القليلة والمحدّدة بالأشياء الظاهرة في المخلوقات، وهي تتمثل أغلب الكلمات المتشابهات مثل الوجه، والساق، والعلو، والاستواء، والإتيان أو المجيء.

ومن هنا يتّضح بأنّ هذه النظرية تكمن حكمتها في تنظيم العلاقات بين ثنائيّة اللغة وهي النص المصدر والنص الهدف، ومن خلال المعادلات القوية التي تلعبها طريقة تحليل المكونات، وذلك عندما كانت المعاني السياقية تتقارب بالمعاني التي كانت في المعاني المعجمية، ويفضي ذلك إلى أنّ المترجم قد تأثّر بما عبّر عنه كلا المعنيَين معجميًا وسياقيًا. وكما أنّ عملية استكشاف المعنى الأنسب للكلمات المتشابهات تصبح أسهل بكثير من خلال تدبّر معان سياق الآيات في كتب التفسير المدعّمة بمعانيها من القاموس.

٥،٣،٣ تحديد أساليب ترجمة الآيات المتشابهات لصفات الله في "تفسير فيمفينن الرحمن" بناءً على أساليب الترجمة لفيني وداربلني

يستخلص الباحث أنّ المترجم تطرّق إلى استخدام الترجمة غير المباشرة حيث حاول المترجم أن يجعل الترجمة مألوفةً بهدف توصيل المعنى بصورة أكثر فاعلية أي أنّ الترجمة التي قدّمها المترجم تتّخذ موقفًا مقبولًا على الأغلب نظرًا لاستحالة نقل معنى الكلمات المتشابهات مباشرةً إلى النص الهدف، وبذلك تتنوع أشكال الترجمة غير المباشرة خاصة أسلوب التطويع الذي يتمثل في عدم الاعتراف بالدلالة الظاهرة للألفاظ العضويّة، ثم يليه أسلوب الإيضاح الذي يتمثل في إضافة بعض التفسيرات لشرح الكلمات الغامضة وإتمام معناها سواء أكان ذلك الإيضاح في متن أم هامش الكتاب.

وعلاوةً على ذلك، ظهرت أساليب الترجمة الأخرى، وهي التي تتمثل في أسلوب الإبدال في أول المعنى لكلمة الإتيان وهو أسلوب وحيد استخدمه المترجم حيث يقتضي ذلك تحويل الاسم في النص المصدر إلى الفعل في النص الهدف، كما اعتمد المترجم أسلوب المحاكاة في موضع واحد كذلك لمعنى كلمة الساق. وعلى الرغم من أن الترجمة مالت إلى الترجمة غير المباشرة إلّا أنّ الغموض ما زال قائمًا لأنّ المترجم استخدم أسلوب الحرفية، وهو الاحتفاظ بمعاني الصيغة الأصلية وإبقاء دلالة ظاهرها دون إعطاء الترجمة الملائمة لمعاني الآيات المتشابهات لصفات الله تعالى، ولكن لم يعد هذا الأمر إلا في بعض المواضع كما في إحدى آيات العلو وبعض آيات الاستواء.

وعلى هذا، استطاع الباحث أن يستنبط نتائج الكلمات المتشابهات بأساليب ترجمتها مع عدد مواضع آيات القرآن الكريم، وهي ما يأتي:

الجدول ٢٤: عدد آيات القرآن الكريم لكل أساليب الترجمة

الكلمات المتشابهات	أساليب الترجمة	عدد آيات القرآن الكريم
ما يوهم ظاهره نسبة الأعضاء لله تعالى		
١. الوجه	التطويع	٨ آيات
٢. العين	التطويع	٤ آيات
	التطويع والإيضاح	آية واحدة
٣. اليد	التطويع	٦ آيات
	التطويع والإيضاح	آية واحدة
	الحرفية والإيضاح	آية واحدة
٤. الساق	التطويع والمحاكاة	آية واحدة
ما يوهم ظاهره الجهة والمكان لله تعالى		
٥. العلو	الحرفية والإيضاح	آية واحدة
	التطويع والإيضاح	آية واحدة
	الحرفية والإيضاح	آية واحدة
٦. الاستواء	التطويع	آيتان
	الحرفية والإيضاح	٧ آيات
٧. الإتيان أو الجيء	التطويع والإبدال	آيتان
	التطويع	آية واحدة
	التطويع والإيضاح	آية واحدة

	الحرفية والإيضاح	آية واحدة

٥،٤ التوصيات

بعد أن تم استعراض النتائج، يأتي الآن ذكر أهم التوصيات بمثابة التوجيهات للمترجمين في هذا الموضوع، يقترح البحث التوصياتِ كالآتي:

١. من الصعب للمترجم ترجمة الكلمات المتضمنة بالتشبيه إلى مقابلات مباشرة باللغة الملايوية، إذ التمسك بظواهر معاني النص المصدر قد تستلزم معانٍ يفهمها المتلقي على غير المراد، وكما أن ذلك إتاحة الفرصة له إلى أن يفكّر فيما يليق بذات الله تعالى وتخييلات محظورة بذاته، وهي على الله محال. ومن المستحسن أن يقوم المترجم بعرض المعاني الموجودة أولًا مستعينًا بالتفاسير المعتبرة والمعاجم. ولذلك، كلما حلّل المترجم الكلمات المتشابهات تحليلًا صحيحًا، استطاع إيجاد مكافئات صحيحة للمعنى.

٢. ليس من الأفضل أن تهمل الترجمة مراد السياق ولا سيما في هذا الباب، لأن الآيات المتشابهات لصفات الله تعالى قائمةٌ على أساس من قواعد اللغة حيث تتضمّن الكلمات المتشابهات على الأسلوب البلاغي مثلما أيّده الإمام الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره روح المعاني. وعندما يكون الأمر كذلك،كان من الأنسب للمترجم أن يَنظر إلى الناحية البلاغية بما فيها من اختصاص بنوع سياق الكلام، إذ الكلمات المتشابهات المضافة إلى الله تعالى لها مرادات معينة ولا يرُاد منها المعنى الظاهري المتبادِر في الأذهان، ولا يتم التوصل إلى معناها بشكل صحيح إلا باستخدام طريقة تحليل المكونات لتدلّ اختيار المترجم على أدق المعنى وأنسبه قبل أن ينقله في النص الهدف غرضًا للوصول إلى الفهم السليم.

٣. العمدة عند المترجمين أثناء القيام بالترجمة هي توصيل الرسالة أي تقريبها للفهم لدى المتلقي، فإثبات الترجمة المباشرة التي تحتوي عليها الحرفية مخالفٌ تمامًا بالخصائص والسمات الموجودة في صفات الله تعالى، وذلك حمل المعاني الموهمة والمشكلة على الأذهان فضلًا عن تنافي الذوق في فهم كتاب الله، لأن القرآن الكريم جاء بغرض التدبّر. ولهذا، كانت طريقة الترجمة غير المباشرة أو المعنوية أفضل طريقة لا سيما في زمننا هذا لإمكانيّة ردّ الحجة لغير المسلمين بالتشبيه والاحتمالات الممنوعة لله تعالى، وكذلك تمكّن المتلقي في تدبّرها لأن الحاجة إليه أهمّ.

٤. ومن المطلوب أن يبدأ المترجمون أولًا بالترجمة الحرفية أو المباشرة، ويجعلوها أساسًا في ترجمتهم، أما إذا تعذرت الترجمة الحرفية في صفات الله تعالى المتشابهة وتَعرِض معنًى مغايرًا ومتناقضًا مع النص المصدر فتصبح الترجمة غير المباشرة آنذاك ضروريةً لا محالة، وذلك تحقيقًا لإيصال المعنى المنشود، وأخذ المعنى الصحيح لسبب يدعو له وهو تعذر القيام بالمعنى الظاهر.

٥. تُعدّ أساليب الترجمة غير المباشرة أفضل طريقةً في ترجمة الآيات المتشابهات لصفات الله تعالى. إنَّ الاعتماد على الترجمة غير المباشرة فيها سلامة لتعدّد الأساليب الفرعيات، والتي يحسُن اختيارها في الترجمة إما أن يحمل المترجم على أسلوب التطويع صرفًا عن المعنى الظاهر المستحيل، وإما أن يشرح مبسّطًا سواء في المتن أو الحاشية وهو الإيضاح غرضًا للتبيين والتوضيح خلافًا للترجمة الحرفية فلا تستقرّ إلا معنى مقيدًا بظاهر النص.

٦. تُعتبر ترجمة القرآن الكريم بالترجمة الحرفية مستحيلةً لحمل معنى الغرابة والبعد عن صفات الله. ومن المعلوم يقيناً، وقد اعتُبِرت الترجمة غير المباشرة منهجًا ارتضاه الجميع من منظري الترجمة وباحثيها، والتي لا خلاف فيها بين العلماء لأنها تساعد في تبليغ كلام رب العالمين. وبالتالي، أن الترجمة غير المباشرة تساهم في تحقيق المصلحة الشرعية للناطقين بغير العربية.

٥،٥ الخاتمة

إنَّ الاعتماد على التفاسير أهم وسيلةً للكشف عن المعنى الصحيح، لكي يتم من خلالها استخراج المعنى من معان عميقة تستحق أن تُعوَّل عليها، وأما شأن المترجم باستخدام مجرد عقله القاصر فشأن قد يوجب الخطاء الفادح، فإذن لا يمكن الاستغناء عن التفاسير المعتمدة من العلماء والقواميس وعدم التخلي عن خدماتها أثناء الترجمة في هذه القضية غاية الأهمية وصولًا إلى الأكثر دقةً وصوابًا من المعنى المراد، وكما أنّ الأساليب غير المباشرة كما تم الحديث عنها كثيرًا هي أنجع الحلول في ترجمة الآيات المتشابهات لصفات الله تعالى على الإطلاق لكونها تحقّق تأثيرًا عظيمًا في بيان صفاته، وتعبّر عن ذات المعنى المؤثّر في الصفات. وأخيرًا، أن الترجمة في مثل هذه القضية تحتاج إلى أسس لتقييمها، ولا بد أن تكون هذه الأسس مقبولةً لدى الجميع، فالآيات المتشابهات لصفات الله تعالى موضوع عويص، ولم تكن عويصًا إلا إذا يركّز المترجمون في نقل الصفات بشكل أكثر تأثيرًا وأرفع ذوقًا للقراء، لما فيه صلاحهم وتدبّرهم لها.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA